

97- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة نوح ١-٩ | يوم

٤٢/٨/٥٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

كل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا - [00:00:00](#)

علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. في هذا اليوم اليوم الرابع والعشرون من شهر شعبان من عام خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. مجلسنا المبارك مع القرآن الكريم - [00:00:30](#) قراءة وتفسيرا وتدبرا وتأملما سورة تحدثنا عنها في لقاءات ماضية. سورة المعارج وهي في الحقيقة كما تبين لنا جميعا عندما قرأناها وبيننا معانيها انها تركز على بيان موقف هؤلاء المعاندين المشركين - [00:00:50](#)

المستكبرين الذين ردوا الحق بالباطل وتهديدهم بالعذاب الاليم ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف في وجوههم بالدعوة الى الله عز وجل والنصح وبيان الحق. تأتي السورة التي تليها - [00:01:17](#)

وانت تقرأ هذه السور من الجزء التاسع والعشرين جزء تبارك. تقرأ هذه السور تجد السور التي تليها مباشرة هي سورة نوح ونوح هو الداعية الكبير العظيم واول داعية على وجه الارض واول رسول - [00:01:37](#)

ارسل الى البشر كان بينه وبين ادم عشرة قرون. كلها كانت على الاسلام والتوحيد. حتى احدث الشرك في قوم نوح لما غلوا في الصالحين كان عندهم رجال صالحون فماتوا وكان من - [00:01:58](#)

انهم كانوا يزورونهم عند قبورهم ويدعون لهم ثم بعد زمن مضى وقت جاءهم الشيطان وقال بدلا ما تأتون الى قبورهم صورهم واجعلوهم في مجالسكم وتذكروهم وادعوا لهم وهذي وسيلة من وسائل الشرك - [00:02:22](#) فلما صورهم بدأوا يدعون لهم حتى جاء جيل ثم جيل الى ان بدأوا يعبدونهم من دون الله. وجعلوهم الهة من دون الله. وقالوا لا تذرنا لا تذرنا الهتك ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونشرا. فبدأ - [00:02:48](#)

او يعبدونهم من دون الله فحدث فيهم الشرك وعبادة الشيطان وعبادة الاوثان فمن رحمة الله سبحانه وتعالى بالبشرية ان بعث اليهم خيرهم خلقا وادبا وعلما وهو نوح عليه السلام. فجاءهم داعيا الى الله. داعيا ولكن كما ذكرت هذه السورة وهي تصور لنا - [00:03:08](#) هذا الداعية العظيم الجليل وهو نوح عليه السلام. وكيف مارس دعوته في نصح قومه؟ مع مرور زمن طويل جدا لم يكن لاحد من الدعاة ولا من الانبياء والرسول. مكث في قومه وهو داعية فقط - [00:03:36](#)

تسع مئة وخمسين سنة يدعوه الى التوحيد والى عبادة الله وترك الشرك وجاءهم بجميع الوسائل واتخذ جميع الطرق في دعوته. ورغبهم وهددهم وخوفهم. وانفرد بهم ودعاهم جماعات وانفرادا وسرا وعلانية ولم يستجيبوا بل عاندوا اشد العناد حتى جعلوا اصابعهم في اذانهم كما تحكيه - [00:03:56](#)

واستغشوا ثيابهم حتى لا يرونه ولا يراهم وبدأوا يعني في اتخذوا اشد صور العناد والكفر والاستهزاء والسخرية حتى يأس منهم حتى يأتهم قال لن يلدوا الا فاجرا كفارا. كل ما يلد من شخص يربون هذا المولود على معادة - [00:04:23](#)

نوح عليه السلام. فحكمت السورة التي بين ايدينا الدعوة الى الله. وكيف يكون المسلم والداعية حتى في بيته انت داعيا في بيتك

وداعية في في الحي وفي المسجد وبين اسرتك واقاربك وفي - [00:04:50](#)

كل ما تستطيع ان تدعو الى الله كما قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني انا ومن اتبعني فهذه طريقة الرسل. اشرف وظيفة واشرف عمل يقوم به احد هي ما كان يقوم به - [00:05:10](#)

اولياء الله ورسول الله وانبيائه. دعوة الى الله عز وجل. سورة تحكي لنا ما يتعلق بالدعوة الى الله وصفات الداعية وطرق اساليب الدعوة الى الله. التي سلكها نوح عليه السلام. حتى - [00:05:29](#)

انك تقرأ هذه السورة ثم تنتقل للسور التي تليها وهي سورة الجن وتتأمل كيف كان ان هناك دعاة من الجن انا سمعنا قرأنا عجباً. يدعو يهدي الى الرشده. فامنا به. دعوا قومهم. دعوا قومهم. يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به - [00:05:47](#)

حتى انك تقرأ يعني وتنظر الى نظم القرآن وترتيب القرآن في سوره. تأتي بعدها ماذا؟ سورة المزمل وسورة المزمل كما ذكر بعض اهل العلم يقال سورة المزمل سورة المزمل هي زاد الداعية. فالداعية قبل ان - [00:06:09](#)

ينزل الميدان للدعوة الى الله ان يتزوج. وسورة المزمل نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم مبكرة. لانها زاد له في دعوة ولذلك تأتي بعدها مباشرة سورة المدثر سورة المدثر - [00:06:30](#)

مثل ما ذكر الله سبحانه قم فانذر فهو فهي سورة الدعوة الى الله سبحانه وتعالى فتجد هذه السور المتتالية بهذا الترتيب وهذا التنظيم العجيب يعني شيء ملفت لمن يتدبر ويتأمل القرآن الكريم - [00:06:47](#)

السورة التي بين ايدينا وهي سورة نوح حتى سماها الله بهذا الاسم. سورة نوح النبي المعروف. لان كل انها تتحدث عن نوح عليه السلام مع قومه وكيف دعاهم وهناك سور اخرى سميت باسماء انبياء سورة يونس ويوسف وهود وغيرها. وابراهيم طيب -

[00:07:06](#)

يقول الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتهم هم عذاب اليم انت لما تتأمل افتتاحية هذه السورة هذه السورة تجمل لك كما يقول اهل العلم يسمونه هذا علماء البلاغة ببراءة الاستهلال - [00:07:30](#)

يعني تجد احيانا السورة فاتحتها السورة تدل على محتوى السورة كلها. فانت بمجرد قراءتك هذا الاول تعرف عما تتحدث عنه السورة. فهذا مجمل يعني فاتحة السورة من اقوى اسباب التدبر - [00:07:53](#)

لما تحتويه الزورة. ونحن كررنا كثيرا ان المقصود من القرآن في تلاوته التدبر اذا كنت تقرأ بدون تدبر ولا تأمل يعني سيفوتك شيء كبير عظيم. فانت تقرأ وتتأمل شوف كيف فاتحة السورة. وكثير من سور القرآن لما تأخذ الفاتحة - [00:08:13](#)

تجد ان هذه الفاتحة تدل على ما تحتويه هذه السورة على هذه السورة يقول الله سبحانه وتعالى انا ارسلنا وانا اصلها ان انا اننا ان حرف توكيد ونصب الضمير ناء الفاعلين اسم ان. انا ارسلنا - [00:08:36](#)

ارسلنا هي الخبر. طيب. ان لما يفتتح الله بهذا بهذا الاسلوب يقول لك ان تعظيم تعظيم لان ان للجمع فلما تأتي في حق الله سبحانه وتعالى تدل على العظمة. مثل قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر. تدل على العظمة. ولما يقول - [00:09:01](#)

انا ارسلنا مرتين ان وارسلنا ما قال ارسلت يدل على اهمية هذا الامر وعظمة هذا الشيء. لان الله هو الذي تولاه بنفسه وهو الذي ارسل وهو الذي صار هذا الشيء انا ارسلنا وفيه دلالة على ان الله يرسل الرسل - [00:09:21](#)

وردا على هؤلاء المشركين الذين ينكرون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليس برسول فهذا كله رسل الله سبحانه الذين الله عز وجل واختارهم وكلفهم بالقيام بهذه الرسالة. انا ارسلنا نوحا ونوح مثل ما ذكرنا - [00:09:43](#)

واول نبي ارسله الله الى البشرية انا اوحينا اليك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعد فدل على ان نوحا هو اول رسول وفي حديث الشفاعة يأتيون الى نوح ويقولون يا نوح ان انت اول - [00:10:03](#)

بعثك الله انت اول من بعثك الله الى او انت اول رسول ارسلك الله نوح هو اول ويسمى ايضا ابو البشر. ابو البشر الثاني يعني عندنا ابو البشر الاول هو ادم عليه السلام - [00:10:23](#)

طيب واو البشر الثاني قالوا نوح ليش؟ قال لان نوحا عليه السلام لما اغلق الله قومه لم يبقى احد بعده الا من ركب في السفينة.

والذين ركبوا في السفينة وهم قلة انقضوا. ولم يبق الا ابناء نوح الذين تسلسل - [00:10:42](#)
العالم كلهم من نوح عليه السلام وابنائهم فسمي نوح ابو البشرية الثاني ابو البشرية وابناؤه كما يعني جاء في بعض ما نقل في التاريخ
وغيره ان ابناءه وحام ويافت وكنعان. اما كنعان فهو الذي هلك. وغرق لما قال سأوي الى جبل - [00:11:02](#)
من الماء فكان من المغرقين. والثلاثة هم الذين امنوا وركبوا في السفينة. حام وهو ابو العرب والفرس والروم هذا هذا سام وحام ابو
قيل انه ابو آآ يعني قارة افريقيا وما حولها - [00:11:32](#)

ويافس وهو ابو يأجوج ومأجوج. هؤلاء كل العالم تعود الى هؤلاء الثلاثة. قال انا ارسلنا نوح نوحا الى قومه ارسله الله لاي شيء ما
الغرض؟ قال ان انذر اي لاجل ان ينذر قومه. قال ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم. اذا ارسله الله نذيرا لهم - [00:11:56](#)
قد يأتيك شخص يقول لك طيب الرسل يرسلون يعني للنذارة والبشارة بشير ونذير. نقول لما كان الموقف موقف عناد من قومه
وشرك وكفر واعراض فكان المناسب ان تكون النذارة هنا لانهم على خطر يعني لو لم ينذرهم سيهلكون ويذهبون الى - [00:12:24](#)
الى نار جهنم لانهم اصبحوا مشركين يعبدون اصناما من دون الله فيأتيهم ويحذرهم كما النبي صلى الله عليه وسلم حذر
قوم وقال اني لكم نذير مبين. قال هنا ان انذر قومك من قبلي ان يأتيهم عذاب اليم. قبل ان ينزل لانه قد استحقوا العذاب -

[00:12:50](#)

كل من كفر واشرك بالله كان عرضة للعذاب. فكانوا قد استحقوا العذاب الا ان يؤمنوا الا ان يصدقوا ويتبعوا نبيهم نوحا عليه السلام.
من قبل ان يأتي ان يأتيهم عذاب اليم. مباشرة قال - [00:13:10](#)

قام بالدعوة ولم يتلأ ولم يتردد بل بادر استجابة لله. قال يا قوم مباشرة قال يا قومي اني لكم نذير مبين. وجاءهم باحسن اسلوب
لطيف. يذكرهم بانه هو منهم. يا قومي انا منكم وانتم مني. يا قومي - [00:13:30](#)

وهذا طريقة الداعية ان يستخدم مثل هذا الاسلوب ترغيبا في المدعو. يا قومي اني لكم نذير مبين. يا قومي اني لكم نذير مبين. يقول انا جئت لكم
انتم. وجئت نذير فقط. هذه وظيفتي. لا اريد منكم مالا ولا جاها ولا منصبا ولا - [00:13:50](#)

اه اي شيء من امور الدنيا وانما جيت داعي الى الله نذير ونذارتي واضحة مبين واضحة بينة لا اريد غير ذلك الا ان عما انتم عنه

وتحذروا ان ان تبقوا على ما انتم عليه فتهلكوا وتموتوا على شرككم. اني لكم نذير مبين - [00:14:10](#)

ثم افصح عن دعوته وعن نذارته ما هي؟ قال ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون. اعبدوا الله ما لكم من اله غيره لا تعبدوا هذه الاصنام
والالهة وتعبدوا الشياطين اعبدوا الله وحده لا شريك له هو المستحق للعبادة. وسيأتيك بيان بعد - [00:14:30](#)

مضي في هذه السورة ان ان نوحا بين لهم ان الله هو المستحق للعبادة. وان الله هو الذي انعم عليهم ان الله هو الذي خلقهم وخلق

الذين من قبلهم. فبين انه هو الذي يستحق ان يعبد من ان يعبد لا هذه الالهة التي لا تفعل ولا تنفع ولا تضر - [00:14:51](#)

ان اعبدوا الله حققوا العبادة لله واستجيبوا لربكم واخلصوا العبادة لله واصرفوا كل ما هو من خصائص الله لله سبحانه وتعالى لا

واتقوا قد يسأل سائل يقول طيب ما الفرق بين اعبدوا الله واتقوا هي نفسها؟ نقول لا اعبدوا الله يعني - [00:15:11](#)

شردوه بالتوحيد واخلصوا العبادة له. واتقوه التقوى هي الخوف. هي الخوف من الله. حقيقة التقوى عند كثير من اهل العلم هي

الخوف من الله فيقول انتم الان وحدوا الله واعبدوه وخافوا عذابه. اتقوا الله وخافوا لا - [00:15:31](#)

بعذاب وانتم على هذه الحال. فقلوه واتقوه يعني استجيبوا له وحققوا امره. وابتعوا عنه وابتعدوا عن نواهيته واحذروا وخافوا

عقابه. واتقوه واطيعوه. امرهم بثلاثة امور عبادة الله وحده لا شريك له - [00:15:51](#)

وتقوى الله عز وجل ثم طاعته فيما يأمرهم. فان طاعة الرسل طاعة لله عز وجل. فقال واطيعون ثم بعد ذلك ثمرة هذا الامر لما يدعو

الى الله ولما يبين لهم دعوته والغرض منها يرغبهم يعني لما خوفهم قال عذاب اليم يرغبهم بامور - [00:16:11](#)

قال يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى. يقول انتم اطيعوا الله تقوم واطيعون فانكم اذا حققتم هذه الامور ما

النتيجة؟ قال يغفر لكم من ذنوبكم يغفر لكم من ذنوبكم يعني - [00:16:37](#)

لان الله سبحانه وتعالى اذا استجبتم له واقبلتم عليه وتبتم لان حقيقة التوبة ان تتوجه الى الله بالعبادة وان مقامه وان تطيع. فاذا

حققت هذا الامر فان من ثمرته ان يغفر لك ذنوبك. يغفر لك ذنوبك - [00:16:58](#)

وقول هنا يغفر لكم من ذنوبكم. يعني يمحو عنكم ذنوبكم وسيناتكم ويتجاوز عنها. ولا يحاسبكم عليها. هذا انا هذي حقيقته وقوله من ذنوبكم المراد بالذنوب جميعا. المراد بالذنوب جميعا لان التائب من الذنب - [00:17:18](#)

كمن لا ذنب له. وحقيقة التوبة حقيقة التوبة هي او ثمرة التوبة مغفرة جميع الذنوب. لا نقول يغفر بعض الذنوب لا يعني يعني ما يكون فيه ترغيب اشد لما يقول نوح عليه السلام يغفر لكم بعض ذنوبكم. طيب والبقية فهنا يغفر لكم - [00:17:38](#)

من ذنوبكم الحقيقية ان من هنا ليست للتبسيط. وانما هي بيانية تبين لك ما الذي يغفره؟ قال من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى يمد في اعماركم. يمد في اعماركم ولذلك استنبط بعض اهل العلم ان - [00:17:58](#)

ان الطاعات والتقوى وملازمة يعني تقوى الله وملازمة طاعته. انها سبب في طول العمر. سبب في طول العمر ولذلك حتى يذكر ان اهل القرآن الذين يحفظون القرآن ويرددون على سنتهم ويختمون القرآن في ثلاثة ايام - [00:18:20](#)

او اربعة ودائما دائما قلوبهم متعلقة بالقرآن ان الله يمد في اعمارهم. ومن يقرأ التاريخ في القراء السبعة وقراء عشرة وائمة القراءات يجد ان الله سبحانه وتعالى اعطاهم من العمر الشيء الطويل. فالطاعات عموما والقرآن - [00:18:40](#)

والصلاة غيرها الانسان اذا لزم طاعة ربه حقق مرضاة الله سبحانه وتعالى فان الله يمد له في عمره من الامراض ويسلمه من الحوادث. كل هذه من اسباب طول العمر. ولذلك نوح عليه السلام نبه على هذا الامر - [00:19:00](#)

قال يغفر لكم ذنوبكم ما سلف من الذنوب ويمد لكم في اعماركم. اما اذا استمرتم على المعاصي فان المعاصي سبب سبب للهلاك سبب للهلاك. قال ويؤخركم الى اجل مسمى. وهي وهي نهاية الحياة في هذه الدنيا. ان - [00:19:20](#)

اجل الله اذا جاء لا يؤخذ. يقول اذا جاء اجل الله اذا انتم استمرتم على ما انتم عليه وبقيتهم على شرككم فان العقوبة تنزل بكم. تنزل بكم ويهلككم الله بسبب ذنوبكم. فان اجل الله قال ان اجل الله اذا - [00:19:40](#)

جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون. او ان هذه الاية تقرير الا ان كل انسان له اجر. واذا جاء اجله لا يتأخر لا يتأخر فماذا كان موقفهم بعد هذا الترغيب؟ والتهديد والتخويف والالذار وبيان ثمرة الايمان والطاعة والتقوى - [00:19:59](#)

كان الاولى والمفترض انهم يستجيبون مباشرة. يأتيهم شخص بهذا الخلق والادب وهذه الطريقة وهذا السلوب. ثم الاستجابة مباشرة ولكن مع الاسف لم يستجيبوا. لم يستجيبوا ولذلك صور القرآن اسلوب نوح عليه السلام كيف دعاهم؟ فقال قال ربي وهذا اسلوب

ماذا؟ اسلوب شكوى الى الله يشتكى الى الله. لانه عرف انهم - [00:20:21](#)

لم يستجيبوا له ولم يقبلوا دعوته. فلذلك توجه الى الله. قال اني مغلوب فانتصر وتوجه الى ربه. فلذلك هذا السلوب اسلوب شكاية الى الله. يشكو حاله وحال قومه من دعوته. قال ربي اني - [00:20:51](#)

دعوت قومي ليلا ونهارا. يقول ما تركتهم لا بالليل ولا بالنهار. انا ادعوهم في الليل وادعوهم في النار. يعني جميع الاوقات يدعوهم لاحظ انه قدم الليل على النهار لان الليل غالبا ما يكون وقت الدعوة. وقت الهدوء والراحة والسكينة والنوم ومع ذلك اشتغل بالدعوة -

[00:21:10](#)

اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزداهم دعائي الا فرارا. هذا دليل انه يشتكى الى ربه. ودليل على انهم مستمرون على على شركهم وكفرهم وعنادهم وعدم قبول الدعوة. فلم يزداهم اي هذا هذه الدعوة التي انا ادعوهم بجميع الاوقات - [00:21:30](#)

الا فرارا بدأوا يفرون مني لا يقابلوني كلما خلوت بشخص منهم لم يقبل مني واذا جيتهم في مجالسهم و مجتمعات رفضوا ذلك. ويفرون وكلما قبل شخصا في الطريق فر عنه. وكلما جاء الى مجلس من مجالسهم تفرقوا فلم يقبلوا - [00:21:51](#)

من شدة عداوتهم لنوح لم يقبلوا منه ابدا. الا فرعون واني كلما دعوتهم لتغفر لهم. شف كلمة كلما تفيدهم كلما كلما تفيدهم التكرار كلما دعوتهم لتغفر لهم يقول ادعوهم انا لان تغفروا لان تكون دعوتي سببا لمغفرتهم جعلوا - [00:22:11](#)

اصابعهم في اذانهم. تصوير لشدة العناد والفرار وعدم قبول الدعوة. جعلوا اصابعهم في اذانهم لا يريدون ان يسمعوا من نوح ابدا جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابا غطوا انفسهم بثيابهم استغشوا ثيابهم على - [00:22:36](#)

على اجسادهم وعلى وجوههم حتى لا يرى يروونه وحتى لا يراهم ولا يعرفهم ولا يعرفونه. واستغشوا ثيابهم واصروا اصرارا شديدا على عدم قبول الدعوة واستكبروا على ذلك. تكبروا على دعوته. قالوا اتبعك قالوا انؤمن بك واتبعك الارذلون - [00:22:56](#)

فاستكبروا ورفضوا دعوته. واستكبروا استكبارا. شف لما تقول لك استكبروا استكبارا دل على شدة الكبر لان هذا مفعول او مصدر يدل على انهم توغلوا في الاستكبار بشدة. واستكبروا استكبارا. قال ثم اني - [00:23:16](#)

دعوتهم جهارا. جئتهم في كل مكان جهرت لهم بروق بصوت رفعت الصوت دعوتهم جهارا. شف كلمة او حرف ثم يدل على ان دعوته مرت بمراحل مراحل حتى وصل انه جهر لهم رفع صوته امامهم ودعاهم يعني - [00:23:36](#)

اتعب نفسه واهلك نفسه امامه. ثماني اعلنت لهم واسررت لهم اصرارا. يقول صرت ادعوهم جهارا مرة استعمل الاعلان اعلنت لهم واسررت مرة استخدم اسرار اخذ الشخص واسر اليه ومرة اخذ - [00:23:56](#)

استعملت جميع الطرق كلها وقلت مصرح لهم قال فقلت استغفروا ربكم اطلبوا من الله المغفرة استغفروا ربهم انه كان غفارا انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم بدأ يرغبهم اسلوب الترغيب وبيان - [00:24:16](#)

الله عليهم حتى يرجعوا الى ربهم وتذكروا نعمه طيب الحديث عن هذا في طريقته لما قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وبيان ما انعم الله او بيان او تذكير - [00:24:36](#)

بنعم الله عليهم هذا يحتاج منا وقت لعلنا نقف عند هذا القدر. ان شاء الله في اللقاء القادم باذن الله نستكمل ما بقي في هذه السورة من هذه التوجيهات ومن هذه الوسائل التي استخدمها نوح وبيان نهاية هذا الامر في دعوته ونهاية - [00:24:51](#)

الامر مع قومه لنا لقاء ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - [00:25:11](#)

سبحان الله وما انا من المشركين - [00:25:28](#)